ISSN : 2543-3938 - EISSN : 2602-7771

اللغة العربية وتحدّيات العولمة اللغوية: مشروع التحدي العربيّ لمواجهة خطر العولمة اللغوية

The Arabic Language and the Challenges of Linguistic Globalization: The Arab Challenge Project to Confront the Danger of Linguistic Globalization

ياسين بوراس

جامعة محمّد بوضياف بالمسيلة (الجزائر)، yassine.bouras@univ-msila.dz

(https://orcid.org/0009-0004-0491-0594)

تاريخ الإستلام: 2026/07/15 تاريخ القبول: 2026/09/14

ملخص: يواجه اللسان العربي، شأنه شأن اللغات الوطنية الأخرى، تهديداً مستمراً من تيار العولمة اللغوية الجارف، الذي يتجلى في هيمنة اللغات الأجنبية كالإنجليزية والفرنسية، ويهدد أمنه واستقراره. يتحول هذا النمط المشترك من العولمة إلى غزو لغوي واستلاب فكري عندما تتخلى المجتمعات عن دورها في تطوير لغاتها وتعتمد على اللغات الأجنبية بديلاً، مما ينتج عنه تبعية علمية وتضاؤل للمساهمة الحضارية. ورغم خطورة هذا التحدي، فإن الاستفادة من لغات العولمة ممكنة عبر اعتماد الترجمة والاستثمار في تكنولوجيا المعلومات والاتصال، مع الحفاظ على دور اللغات الوطنية كركيزة أساسية. ولمواجهة هذه التحديات، تقترح هذه الورقة البحثية مشروعا عربيا يرتكز على التمويل المادي للمشاريع اللغوية، وتشجيع العمل الجماعي، والاستفادة القصوى من التقنيات الحديثة لتعزيز حضور اللغة العربية وتطويرها.

الكلمات المفتاحية: العولمة اللغوية، اللغة العربيّة، الغزو اللغويّ، تطوير اللغة، التكنولوجيا.

Abstract: The Arabic language, like many national languages, faces significant challenges in an era of globalization. These challenges are reflected in the growing dominance of international languages, particularly English and French, in education, science, technology, and communication. When societies neglect the development of their national languages and increasingly rely on foreign languages, they risk weakening their linguistic identity, increasing scientific dependence, and reducing their contribution to knowledge production. However, globalization also offers opportunities for linguistic development through translation, digital technologies, and information and communication technologies (ICTs). Rather than rejecting globalization, these resources can be deployed to strengthen the status and vitality of Arabic while preserving its role as a language of education, culture, and scientific communication. In response to these challenges, this paper proposes an Arab initiative that supports linguistic projects through dedicated funding, promotes institutional and regional collaboration, and encourages the effective use of modern technologies to advance the development and dissemination of the Arabic language.

Keywords: *Linguistic globalization, Arabic language, linguistic invasion, language development, technology.*

I. مقدّمة

تعيش اللّغة العربيّة إلى جانب غيرها من اللّغات الوطنيّة أو الرّسميّة للمجتمعات الدّوليّة، تحت تهديد مستمرّ، يهدّد أمنها واستقرارها داخل أوطانها، نتيجة تيار العولمة اللّغويّة الجارف، الّذي يجتاح معظم المجتمعات اللّغويّة؛ في امتداد غير طبيعيّ للغات العولمة على حساب اللّغات الوطنيّة في هذه المجتمعات؛ ويعزّز هذا الامتداد اتّجاه معظم المجتمعات العربيّة نحو استخدام اللّغة الأكثر تأثيرا في مختلف مجالات الحياة، وهي الفرنسيّة أو الإنجليزيّة في تدريس العلوم، في توجّه منها نحو التّخلي عن لغاتها الأصليّة لصالح هاتين اللّغتين الأجنبيّتين، ما ساعد على انتشارهما في مختلف دول الوطن العربيّ على حساب اللّغة العربيّة وجعل هذه المجتمعات تعيش ما يُسمَّى بالغزو اللّغويّ للغات العولمة أو العولمة اللّغويّة، من دون معرفة بمخاطر هذا الغزو على اللّغة العربيّة من جهة، وعلى هذه المجتمعات من جهة ثانيّة. ويستمر هذا الغزو منذ حملة نابليون بونابارت على مصر إلى يوم النّاس هذا، يدعمه تلك النّظرة القاصرة تجاه اللّغة العربيّة وغيرها من اللّغات الوطنيّة، في خنوع مستمر لأهلها عن رفع التّحديّ ومواجهة مخاطر العولمة اللّغويّة، وعلى هذا الأساس جاءت هذه المداخلة للتناول أوّلا مفهوم العولمة اللّغويّة، وتحوّل هذا المفهوم من لغة مشتركة إلى غزو لغويّ أو استيلاب في المجتمع العربيّ، ومخاطرها هذا الغزو على اللّغة العربية من جهة وعلى هذه المجتمعات من جهة ثانية، ثمّ بيان كيفيّة الاستفادة من لغات العولمة من خلال بيان وظيفتها في المجتمع الدّوليّ، وأخيرا تقديم مشروع التّحدّي العربيّ لمواجهة العولمة اللّغويّة أو امتداد لغات العولمة على حساب اللّغات الوطنيّة، والعربيّة بالتّحديد.

أولا: مفهوم العولمة اللّغويّة:

العولمة مصطلح مشتق من لفظ (العالم) على وزن (فوعلة) الدّال على التّحوّل، وهو لفظ عربيّ مقابل للمصطلح الأجنبيّ (Globalization) وهو مصطلح يشمل مختلف مجالات الحياة السّياسيّة، والاقتصاديّة، والاجتماعيّة، والثّقافيّة وغيرها من المجالات التي يمكن أن تتأثّر بأيّ مظهر من مظاهر الحياة الخاصّة بالمجتمعات الدّوليّة؛ نتيجة لعوامل سياسيّة أو اقتصادية أو اجتماعية أو تاريخيّة فيُسمَّى هذا التّأثر عولمة في أيّ مجال من هذه المجالات، ويُسمَّى المؤثّر عالمي أو عولميّ. ورغم محاولة العديدة من البحوث العلميّة وَضْعَ مفهوم دقيق لمصطلح العولمة، إلا أنّها قد عجزت في معظمها عن وضع تعريف دقيق يحدّد طبيعتها، بسبب قصر مفهومها على جزء من الحياة العامّة للمجتمعات الدّوليّة: كالثّقافة، أو السّياسة، أو الاقتصاد، أو تكنولوجيا الإعلام والاتّصال، أو الجمع بينها ضمن مفهوم واحد، فهذا أحد الباحثين يعرّفها على أنّها "دمج ودمقرطة ثقافات العالم واقتصادياته وبنياته التّحتيّة، من خلال الاستثمارات الدّوليّة، وتنمية تكنولوجيا الاتّصالات والمعلومات، وتأثير قوى السّوق الحرّة على الاقتصاديّات المحليّة" (الهواري، 2013) رابطا مفهوم العولمة بالثّقافة، والاقتصاد، وتكنولوجيا الإعلام والاتّصال، وآخر يعرّفها على أنّها "نظام عالميّ جديد قائم على العقل الإلكترونيّ والثّورة المعلوماتيّة، القائمة على المعلومات والإبداع التّقنيّ غير المحدود، دون الأخذ بعين الاعتبار الحضارات، والقيم، والثّقافات، والأعراف، والحدود الجغرافيّة والسّياسيّة السّائدة في العالم قاطبة". (ناطوريه، 2014) وآخر يعرّفها على أنّها "حريّة حركة السّلع والخدمات والأيدي العاملة ورأس المال والمعلومات عبر الحدود الوطنيّة والإقليميّة والعالميّة" (الهواري، 2013) وآخر على أنّها "إقحام الجميع في دخول ترس الآلة العالميّة، بسبب الثّورة الجامحة للمعلوماتيّة، وتطوّر تقنيّة الاتّصالات، وبذلك يصير مصير الإنسانيّة مُوحّدا" (الهواري، 2013) وتجمع مجمل هذه التّعاريف على أنّ العولمة ترتبط ارتباطا وثيقا بأحد مظاهر الحياة، وهي الثّقافة، أو الاقتصاد، أو ثورة المعلومات، و تكنولوجيا الإعلام والاتّصال، ولكنها لا تعتبرها كمظهر من مظاهر الحياة المشتركة بين مختلف البشر في هذه المجالات، بل تعتبرها نتاج الثّورة المعلوماتيّة وتطوّر تكنولوجيا الإعلام والاتّصال.

وإنّا لا ننكر دور هاتين الوسيلتين في نشر ما يسمى بالعولمة، من خلال التّرويج لبعض مظاهرها في مختلف المجتمعات الدّوليّة، ولكن أن نعتبرها مَصْدَرَ العولمة، ونعتمدها بالدّرجة الأولى في تحديد مفهومها؛ فهو أبعد عن الحقيقة؛ لأنّ العولمة في أبسط معانيها هي نمط مشترك من أنماط الحياة السّياسيّة، أو الاقتصاديّة، أو الاجتماعيّة، بين مختلف المجتمعات الدّوليّة بغض النّظر عن مصدره، وهنا عادة ما تكون فيه الغلبة للنّمط الأكثر شهرة بين مختلف الشّعوب والدّول، ولا علاقة للقوة فيه بفرض هذا النّمط أو ذاك، كما قد يذهب إليه البعض، ومن أمثلة ذلك استخدام مواقع التّواصل الاجتماعيّ في التّواصل اليوميّ، واستخدام الحاسوب في مختلف المجالات التّقنيّة، والانضمام إلى المنظمات العالميّة أو الدّوليّة، واقتناء الموضة والماركات العالميّة في الألبسة، والسّيارات، والهواتف، والحواسيب وغيرها من مقتنيات الحياة اليوميّة، إضافة إلى بعض مظاهر الحياة السّياسيّة: كالانضمام إلى المنظّمات العالمية، واعتماد النّظام الملكيّ أو الدّيمقراطيّ في الحكم، والانتخاب، والخروج إلى الشّارع اعتراضا على أيّ قرار يتنافى ومصالح المجتمع المدنيّ، واستخدام الشّعارات في المطالبة بالحقوق.

إنّنا هنا إزاء ضرورة ملحّة لتحديد مفهوم دقيق لمصطلح العولمة، يتجاوز كلّ الخلافات والإيديولوجيات الحسّاسة، خاصّة حينما يتعلّق الأمر بمفاهيم حسّاسة ترتبط بمصير المجتمع، كمصطلح العولمة الذي ظهر حديثا، وهو يعبّر عن هذا النّمط المشترك بين مختلف المجتمعات الدّوليّة في مختلف مجالات الحياة، السّياسيّة، والاقتصادية، والاجتماعيّة، ظهر حديثا بفضل ثورة المعلومات وتطوّر وسائل الاتّصال الحديثة التي كان لها الفضل في تقريب المسافات وقطع الحدود، بشكل أضحى فيه العالم قرية صغيرة، ما فتح المجال أمام إمكانية تأثّر المجتمعات بعضها بعض في أيّ مظهر من مظاهر الحياة، مفتوحا على مصراعيه وفي كلّ الأزمنة والأمكنة.

وإذا كانت العولمة في أبسط معانيها تعني ذلك النّمط المشترك في الحياة، السّياسيّة، أو الاقتصاديّة، أو الاجتماعيّة، بين مختلف المجتمعات الدّوليّة؛ فإنّ هذا يعني أنّنا أمام مفاهيم متعدّدة للعولمة، تتعدّد بتعدد مجالات الحياة الّتي يمكن أن يشترك فيها أكثر من مجتمع دوليّ، وعلى هذا الأساس ظهر مصطلح ما يُسمَّى بالعولمة الثّقافيّة، والعولمة السّياسيّة، والعولمة الاقتصاديّة، والعولمة اللّغويّة؛ باعتبارها أكثر المجالات التي يمكن أن يشترك فيها أكثر من مجتمع دوليّ. وإذا كانت العولمة في أبسط معانيها تعني ذلك النّمط المشترك في الحياة، السّياسيّة، أو الاقتصاديّة، أو الاجتماعيّة، بين مختلف المجتمعات الدّوليّة، فإنّ هذا المصطلح يمكن أن ينطبق على اللّغة؛ من حيث هي مظهر من مظاهر الحياة التي يمكن أن يشترك في أكثر من مجتمع دوليّ، وهنا تكون فيه اللّغة الأكثر تداولا من قبل المجتمعات الدّوليّة هي الأحقّ بأخذ صفة العولمة اللّغويّة، وعلى هذا الأساس اعتبرت في العصر الحاليّ الإنجليزيّة هي لغة العولمة بلا منازع، باعتبارها الأكثر تداولا بين مختلف هذه المجتمعات "لدرجة إقامة بعضهم ترادفا مقصودا قصداً عولمياً بين العولمة والأنجلزة (englishization)". (علوي، العنّاتي، 2009) وإذا كانت العولمة في أبسط معانيها تعني ذلك النّمط المشترك في الحياة، السّياسيّة، أو الاقتصاديّة، أو الاجتماعيّة، بين مختلف المجتمعات الدّوليّة؛ فإنّ العولمة اللّغويّة يُقْصَدُ بها كذلك تلك اللّغة المشتركة بين مختلف المجتمعات الدّوليّة.

ثانيا: تحوّل مفهوم العولمة اللّغويّة من لغة مشتركة إلى غزو لغويّ أو استيلاب:

يتحوّل مفهوم العولمة من نمط مشترك بين مختلف المجتمعات الدّوليّة في مختلف مجالات الحياة السّياسيّة، أو الاقتصاديّة أو الاجتماعيّة، إلى غزو أو استيلاب سياسيّ، أو اقتصاديّ، أو اجتماعيّ، أو لغويّ، بمجرّد تخلّي هذه المجتمعات عن دورها الطّبيعيّ في الإسهام في بناء هذه المجالات؛ فعلى المستوى السّياسيّ يتحوّل مفهوم العولمة من نظام مشترك بين مختلف المجتمعات الدّوليّة، كاعتماد النّظام الملكيّ أو الدّيموقراطيّ في الحكم

والانضمام إلى المنظمات العالميّة: كمنظمات حقوق الإنسان، أو الطّفل، أو التّربية والتّعليم، إلى غزو سياسيّ، حينما يتخلّى نظام الحكم عن دوره في صناعة النّخبة السّياسيّة الّتي من شأنها صناعة الاستقرار في البلاد عن طريق وضع برامج سياسيّة من شأنها تحقيق هذا الهدف، ما يجعل البلد عرضة للتّدخلات الأجنبيّة في هذا المجال. ولعلّ الخطاب الشّهير للرّئيس الأمريكيّ باراك أوباما (Barack Obama) عقب تخليه عن الحكم بعد انقضاء عهدته الرّئاسيّة، خير دليل على دور هذه الحكومات في صناعة هذه النّخبة، حينما صرّح قائلا: "وأحيانا تسمعون رئيسا يقول: أنّا الشّخص الوحيد القادر على الحفاظ على وحدة هذه الأمّة؛ فإذا كان ذلك صحيحا؛ فذلك يعني أنّه قد فشل في بناء أمّته". (البردويل، 2018) مشيرا إلى أنّ الرّئيس الأفضل لحكومته هو من يصنع من يخلفه، أو النّخبة السّياسيّة الّتي تخلفه؛ لأنّ السّلطة تداول والتّداول يصنع الاستقرار بأيّة حال من الأحوال كما أثبته تاريخ الدّول مع السّياسة. وعلى المستوى الاقتصاديّ يتحوّل مفهوم العولمة من نظام مشترك بين مختلف المجتمعات الدّوليّة: كاعتماد النّظام الرّأسماليّ أو الاشتراكيّ، أو خوصصة المؤسّسات والشّركات، أو الانضمام إلى منظّمات التّجارة العالميّة، إلى غزو اقتصاديّ، حينما يتخلّى المجتمع عن دوره في تحقيق التّنميّة الاقتصاديّة؛ فيتحوّل بدوره إلى سوق استثماريّة أجنبيّة، أو بلد سياحيّ يقتات من فتات الآخرين، كما هو الشّأن مع معظم دول أفريقيا وآسيا. أمّا على المستوى الاجتماعيّ؛ فيتحوّل مفهوم العولمة من نظام مشترك بين مختلف المجتمعات الدّوليّة، كاستخدام وسائل التّواصل الاجتماعيّ في التّواصل اليوميّ، وارتداء اللّباس المحتشم، أو اللّباس الرّسميّ في الاجتماعات الرّسميّة، وإلقاء التّحايا، أو تبادل التّهاني في الأعياد والمناسبات، ودعوات الحضور في المناسبات والأفراح، إلى غزو اجتماعيّ، بمجرّد تخليّ المجتمع عن خصوصيته في كلّ من هذا وذاك، ما يجعل المجتمع يعيش حالة من الاستلاب الفكريّ والغزو الثّقافيّ على مستوى الحياة الاجتماعيّة، بشكل يصير فيه يشبه كلّ العالم إلا نفسه. وينطبق الأمر نفسه على اللّغة التي يتحول معها مفهوم العولمة اللّغويّة، من لغة مشتركة بين مختلف المجتمعات الدّوليّة، تضمن للمجتمع التّواصل مع غيره من المجتمعات الأخرى؛ بعيدا عن مشكلة الاختلاف بين اللّغات، وأعباء تكلفة التّرجمة إلى غزو لغويّ، بمجرّد تخلّي المجتمع عن واجبه تجاه تطوير لغته، واستخدام لغة أجنبيّة محلّها في التّدريس ما يجعل هذا المجتمع يعيش تعدّدا لغويّا مصطنعا، وتبعيّة علميّة، تبتعد به كلّ البعد عن توطين المعرفة الّتي هي أساس صناعة النّهضة. وهنا يمكن تعريف الغزو اللّغويّ للغات العولمة ضمن المجتمعات اللّغويّة، بأنّه ذلك الامتداد غير الطّبيعيّ للغة من لغات العالم على حساب اللّغات الوطنيّة فيها. وفي ما يلي عرض لمخاطر هذا النّوع من الغزو على المجتمعات اللّغويّة، طالما أنّ أثرها يمتدّ إلى اللّغة والمجتمع معا.

ولا يقتصر خطر العولمة اللّغويّة أو الغزو اللّغويّ للغات العولمة على اللّغات الوطنيّة فحسب؛ بل يتجاوزه إلى مجتمعاتها، من خلال إقصائه لهذه اللّغات من ممارسة حقّها الطّبيعيّ في تطوير ذاتها عن طريق ممارسة البحث العلميّ، وكذا إقصاء مجتمعاتها من الإسهام في بناء الحضارة الإنسانيّة بلغاتها، خاصّة حينما يتعلّق الأمر بلغة التّعليم؛ حيث يؤدّي الاعتماد على لغة العولمة في تدريس العلوم؛ إلى إقصاء مستميت للغات الوطنيّة من ممارسة حقّها الطبيعيّ في تطوير ذاتها، ومجتمعاتها من ممارسة البحث العلميّ، الذي يعدّ أساسا لبناء الحضارة الإنسانيّة. وينطبق هذا على اللّغة العربيّة التي يُعَدُّ فيها قصر العربيّة على تدريس العلوم الإنسانيّة، سياسة لغويّة قصريّة تحرم العربيّة من تطوير ذاتها من خلال البحث في شتى العلوم، والنّاطقين بها من الإسهام في بناء الحضارة الإنسانيّة باللّغة العربيّة؛ ولهذا فإنّ من جملة المخاطر التي تهدّد اللّغات ومجتمعاتها، عن طريق ما يُسَمَّى بالعولمة اللّغويّة أو الغزو اللّغويّ للغات العولمة، هو ما يلي: (بوراس، 2019)

1- خلق تعدّد لغويّ مصطنع داخل هذه المجتمعات، بشكل يجعلها تعيش حالة من الحروب اللّغويّة والصّراعات الدّاخليّة، وهو ما تعرفه معظم دول أفريقيا وآسيا.

2- إقصاء لغاتها من المشاركة في بناء الحضارة الإنسانيّة عن طريق ممارسة البحث العلميّ، وهو ما يعد بمثابة إقصاءٍ للجنس البشريّ النّاطق بها من الإسهام في بناء هذه الحضارة.

3- حرمان لغاتها من ممارسة حقّها الطّبيعيّ في تطوير ذاتها من خلال ممارسة البحث العلميّ.

4- زعزعة الثّقة في هذه المجتمعات اللّغويّة تجاه لغاتها الوطنيّة، في إمكانية تطويرها واعتمادها في بناء مجتمع العلم والمعرفة.

5- ذوبان اللّغات الوطنيّة لهذه المجتمعات في لغات العولمة؛ بشكل يجعلها تتحوّل من لغة إلى لهجة أو لهجات محليّة يغلب عليها الهجين اللّغويّ.

6- رفع تكلفة التّعليم في هذه المجتمعات، على اعتبار أنّ التّعليم بلغة أجنبيّة بدل اللّغة الوطنيّة يفرض على المجتمع المرور بمرحلتين (مرحلة تعلّم اللّغة الأجنبيّة ثمّ مرحلة تعلّم المعرفة) وعادة ما تضيع الجهود التّعليميّة في المرحلة الأولى من التّعليم دون أن تتجاوزها إلى المرحلة الثّانيّة.

7- خلق الطّبقيّة بين مختلف أفراد المجتمع في غياب لغة وطنيّة توحّد فرص التّعليم بين مختلف أفراد هذه المجتمعات.

8- فرض نمط التّبعيّة اللّغويّة ومن ثمّة التّبعيّة العلميّة على هذه المجتمعات، بشكل يجعلها تابعة لا مستقلّة داخل أوطانها.

9- استنزاف العقول البشريّة من أوطانها الأصيلة إلى أوطان بديلة، تستفيد منها في بناء مجتمع العلم والمعرفة.

10- القضاء على التّراث الحضاريّ للإنسان في اتّجاه العولمة اللّغويّة نحو توحيد العالم لغويّا.

ثالثا: كيف يتمّ الاستفادة من العولمة اللّغويّة (الإنجليزيّة):

حينما نتحدّث عن خطر العولمة اللغويّة على اللّغات أوّلا والمجتمعات ثانيا، في توجهها نحو توحيد العالم لغويا، وإقصاء اللّغات الأخرى من الإسهام في بناء الحضارة الإنسانيّة، فإنّنا لا نقصد بذلك معاداة العولمة اللّغويّة التي تعدّ سلوكا حضاريّا، يضمن للبشر التّواصل فيما بينهم عبر لغة واحدة ومُوحَّدَة في مختلف دول العالم؛ بعدما تعذّر على اللّغات الوطنيّة أو الرّسميّة للمجتمعات الدّوليّة القيام بهذه الوظيفة على مستوى الدّول، والإنسان في هاته الحالة كما يقول الباحث الإعلاميّ في مجال اللّغة والثّقافة (علي حرب) في مقدمة كتابه (حديث النّهايات: فتوحات العولمة ومآزق الهويّة) "رهن لإمكاناته المادّية على أنْ يحوّل الواقع، وأن يتغيّر مع الواقع عما هو عليه، فكرا وهوية، أو فعلا وممارسة، من خلال ما يخلُقه من العوالم المختلفة بقواها وعلاقاتها، أو المتميّزة بلغاتها ورموزها، أو الفعّالة بأدواتها ووسائطها". (حرب: 2004) وعلى هذا الأساس فمجمل المجتمعات اللّغويّة مطالبة بأن تتماشى مع العولمة اللّغويّة؛ باعتبار العولمة اللّغويّة نتيجة حتميّة فرضتها ضرورة تواصل الإنسان مع غيره من أفراد المجتمعات الأخرى؛ لأسباب سياسيّة، أو اقتصاديّة، أو اجتماعيّة، أودينيّة، أو ثقافيّة ...إلخ. وهي حقيقة تاريخيّة ترتبط بتاريخ اللّغات منذ الأزل؛ حيث كانت تفرض لغة ما نفسها فرضا على بقية المجتمعات اللّغويّة نتيجة، لعوامل دينيّة (لغة معتقد) أو سياسيّة (لغة الملك/ المستعمر) أو اقتصاديّة (لغة تجارة) أو اجتماعيّة (لغة العلم والتّعليم) ولكن السّؤال الذي ينبغي طرحه أمام هذه الحقيقة العلميّة أو التّاريخيّة، التي ترتبط بسيادة لغة على بقيّة اللّغات، هو: ما الطّريقة الأمثل للتّعامل مع العولمة اللّغويّة ضمن أيّ سياسة لغويّة في عصرنا الحالي أو عصر العولمة اللّغويّة؟

ويمكن إيجاد جواب عن هذا السّؤال من خلال الوقوف مجمل الحضارات القديمة والحديثة، الّتي تأسّست على احترامها للغاتها أوّلا، واحترام مبدأ العولمة اللّغويّة ثانيا، القاضي بسيادة لغة على بقيّة اللّغات؛ حيث نجد الحضارة العباسيّة قد تأسّست على خدمة العربيّة معتمدة في تطويرها على التّرجمة من اليونانيّة إلى العربيّة، محترمة بذلك سيادة اليونانيّة على العلوم العقليّة أو الفلسفة آنذاك، وكذا الحضارة الأوربيّة في العصر

الحديث التي اعتمدت أساسا على ترجمة التّراث العربيّ واليونانيّ إلى اللاتينيّة ومن ثمّ إلى الفرنسيّة، محترمة بذلك سيادة العربيّة على العلوم خلال المراحل الوسطى من تاريخها، وهكذا تأسّست أكبر حضارتين خدمتا البشريّة سنين طويلة، باحترامها للغاتها أوّلا واحترام مبدأ سيادة لغات العولمة ثانيا، ليأتي فيما بعد العصر المعاصر الّذي انتقلت فيه سيادة العولمة اللّغويّة إلى الإنجليزيّة، عن طريق التّقنيّة أو علم الحاسوب بشكل أضحت فيه هذه اللّغة لغة العولمة لوحدها من دون منازع، بنسبة 25% من النّاطقين بها على مستوى العالم، ولكنّ السّؤال الّذي يستوجب طرحه من جديد أمام إمكانية الاستفادة من العولمة اللّغويّة ضمن أيّ سياسة لغويّة، أو أمام سيادة الإنجليزيّة على العولمة اللّغويّة هو: ما الطّريقة الأمثل للاستفادة من الإنجليزيّة في ظلّ استحواذها على صفة العولمة (العولمة اللّغويّة)؟ ولماذا الإنجليزيّة بالتّحديد؟ وتستلزم الإجابة عن هذين السّؤالين بدورهما الوقوف على مجمل الوظائف الّتي تقوم بها الإنجليزيّة في المجتمعات الدّوليّة، والتي تميّزها عن غيرها من اللّغات الوطنيّة أو الرّسميّة لهذه المجتمعات.

رابعا: وظيفة اللّغة الإنجليزيّة (لغة العولمة) في المجتمعات الدّوليّة:

تحدّد لنا مجمل الوظائف الّتي تقوم بها الإنجليزيّة في المجتمعات الدّوليّة، أولا؛ كيفيّة الاستفادة من هذه اللّغة في خدمة اللّغات الوطنيّة اقتداء بالحضارات القديمة في التّعامل مع العولمة اللغويّة، وثانيا؛ الإجابة عن إمكانية إحلال لغة أخرى محلّها لغة أجنبية أولى، كما هو معمول به في السّياسة اللّغويّة لمختلف دول العالم الثّالث، وبالتّحديد دول أفريقيا؛ حيث تقوم الإنجليزيّة في هذا بجملة من الوظائف التي مكّنتها من اعتلاء منزلة اللّغة العالميّة واستحواذها على صفة لغة العولمة، بشكل يظهر فيه للنّاظر أنّ إحلال لغة أجنبية أخرى محلّها لغة أجنبيّة أولى، ضمن أيّ سياسة لغويّة لأيّ بلد، يعدّ من العبث أو التّلاعب بمصير الأجيال إنْ لم نقل البلد؛ فهي من جهة تمثّل لغةً لخمس وعشرين بالمئة من سكان العالم، (بوراس، 2017) وتحتل المرتبة الأولى من حيث عدد المدوّنات والمقالات الإلكترونيّة، ويصل فيها عدد المشاهدات الشّهريّة لموقع ويكيبيديا الإنجليزيّ وحده ثمانية عشر مليار (18 مليار) مشاهدة في الشّهر؛ أي أضعاف ما تصل إليه المشاهدات الشّهريّة لويكيبيديا اللّغات الأخرى، (قلاز: 2017) ولغة البرمجة الأولى في عالم البرمجيات الحاسوبيّة، ولغة لأكثر العلماء الّذين حصلوا على براءة الاختراع في مختلف العلوم والفنون، (الحرة: 2019) ولغة رسميّة لأكثر من أربعة وخمسين (54) بلدا، ولغة لأكثر الحاصلين على جائزة نوبل في الفيزياء والكيمياء والطّب، (ويكيبيديا الموسوعة الحرّة، 2019) ولغة لمعظم خطوط النّقل الجويّ والبحريّ، ولغة التّواصل في معظم الدّول السّياحيّة، ناهيك عن كونها لغة لكبرى الهيئات والمنظمات الدوّليّة: السّياسيّة والاقتصاديّة والثّقافيّة، بما فيها هيئة الأمم المتّحدة (UN) وصندوق النّقد الدّوليّ (IMF) واليونسكو (UNESCO). كلّ هذه المؤشرات والوظائف الّتي تقوم بها الإنجليزية في المجتمعات الدّوليّة، تبرّر اعتلاء هذه اللّغة منزلة اللّغة العالميّة، واعتبارها لغة العولمة بلا منازع، كما تؤكّد على ضرورة اعتماد الإنجليزية لغة أجنبيّة أولى في مختلف المجتمعات الدّوليّة، كوسيط بين المجتمع والمعرفة، من جهة وكوسيلة لتطوير اللّغات الوطنيّة ثانيا. على خلاف ما تنتهجه معظم دول المغرب العربيّ في سياستها اللغوية معتمدة كما قال الأستاذ (صالح بلعيد) رئيس المجلس الأعلى للّغة العربيّة على لغة ثانية (الفرنسيّة) وسيط بينها وبين المعرفة بدل الاعتماد على لغة المعرفة الأولى (الإنجليزيّة) بشكل مباشر.

خامسا: مشروع التّحدّي العربيّ لمواجهة العولمة اللّغويّة:

ما من شكّ في أنّ العربيّة تواجه تحدّ حقيقي أما لغات العولمة وعلى رأسها الإنجليزية التي تواجه مواجهة شرسة ليس العربيّة وحدها؛ بل جميع اللغات الوطنيّة والرّسميّة للمجتمعات الدّوليّة، وفي عقر دارها، أما

الحديث عن مواجهة العربيّة هذا التّحديّ فهو حديث عن أهمّ العقبات التي تواجه العربيّة في العصر الراهن في ظلّ هجرة أهلها نحو لغات العولمة وتخليهم عن واجبهم تجاه هذه اللّغة، وهذا مردّه إلى أمرين كما أشار إلى ذلك الباحث اللّغويّ (الطّيّب البكّوش) قائلا: "ويجب التّأكيد هنا أنّ الأمر لا يتعلّق باللّسان العربيّ في ذاته، وإنّما بمستوى مستعمليه من جهة، وبالسّياسة اللّسانيّة من جهة أخرى؛ فمستوى المستعملين عموما لا يحتاج إلى تدليل إضافيّ، فهو مستوى متخلّف، وما يحصل من تقدّم نسبيّ نسقه دون نسق التّطوّر العالميّ، مما يزيد الفجوة اتّساعا وعمقا. ويكفي في هذا الصّدد الرّجوع إلى دراسات تقرير التّنمية البشريّة العالميّ، أو الخاصّ بالبلاد العربيّة لتصوّر مدى التّخلّف في جميع الميادين، ولا سيما المعرفيّة منها، إنتاجا وحتّى نقلا وترجمة. أمّا السّياسة اللّسانيّة وما تقتضيه من تشخيص للواقع وضبط الأهداف واتّخاذ القرارات للتّنفيذ، والمتابعة، والتّقويم، فهي على حدّ علميّ لا تكاد توجد في أيّ مكان، وهي غائبة كذلك إقليميّا. ولا يوجد وصفة سحريّة للخروج من هذا الوضع وإنّما يقاضي الأمر التّحوّل من موقع المستهلك، إلى موقع المنتج للمعرفة وثمار المعرفة". (علوي، العنّاتي، 2009) وبهذا فإنّ التّحدّيات التي تواجه اللّغة العربيّة، يمكن قصر أسبابها على سببين رئيسين الأوّل يرتبط بمستعمليها أو النّاطقين بها من حيث درجة الوعيّ بأهمّية اللّغة في الحياة اليوميّة، وهو ما يعكسه الاستعمال الحقيقيّ لها في البحث العلميّ عموما، أو على الأقلّ التّرجمة إليها إن لم نقل إنتاج المعرفة، والثّاني يرتبط ببعض السّياسات اللّغويّة للبلدان العربيّة، والتي تجرّدت من مسؤوليّتها تجاه، اعتبار الشّأن اللّغويّ إحدى المسؤوليات الكبرى الموضوعة على عاتقها، والتي تستدعي مثلها مثل غيرها من شؤون المجتمع والمصلحة العامّة للبلاد، معاينة الوضع، وتشخيص المشكلات، ومن ثمّة إيجاد الحلول أو معالجة المشكلات، من خلال مشاريع علميّة تعمل على تجاوزها.

وفي محاولة لرصد التّحدّيات التي تواجه اللّغة العربيّة خلال هذا العصر، عصر العولمة اللّغويّة وإيجاد الحلول الخاصّة بمواجهة هذه التّحدّيات، حاول الباحثان حافظ إسماعيليّ علوي ووليد أحمد العنّاتيّ الوقوف على مجمل هذه التّحدّيات، من خلال جعل هذا الموضوع سؤالا جوهريّا ضمن الأسئلة التي تضمّنها كتابهما حول اللّغة العربيّة واللّسانيات بعد حصيلة نصف قرن من الزّمن على اتّصال الحضارة العربيّة باللّسانيات (أسئلة اللّغة أسئلة اللّسانيات: حصيلة نصف قرن من اللّسانيات في الثّقافة العربيّة) والذي تضمّن بدوره عدّة أسئلة تقف على تشخيص الوضع اللّغويّ للعربيّة في الوضع الرّاهن بصفة عامّة، وكيفيّة تلقيّ اللّسانيات في الوكن العربيّ، وقد كان نصّ هذا السّؤال: (علوي، العنّاتي، 2009)

"تواجه اللّغة العربيّة مجموعة من التّحدّيات في سياق دوليّ عولميّ غير مسبوق ينذر بالابتلاء والابتلاع، حيث يتحدّث الكلّ بنهم وهرج عن العولمة واقتصاد المعرفة، وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات فماذا أعدّ العرب للغتهم في هذا الصّدد؟ وما هي التّحدّيات التي سيواجهونها في نظركم؟ وكيف يمكن مواجهتها؟"

ورغم المحاولات الجادة للّسانيّين العرب في الإجابة عن هذا السّؤال، بغية تحديد التّحدّيات الكبرى التي تواجه اللّغة العربيّة، وإيجاد حلول لمواجهتها، فإنّ أغلب الإجابات جاءت عشوائيّة، ولم تستطع الوقوف على التّحدّيات الحقيقيّة التي تواجه اللّغة العربيّة في العصر الحاليّ أو عصر ما يسمى بالعولمة، نتيجة عدم استحضار الإجابة، أو عدم التّحضير المُسبق للإجابة عن السّؤال.

ومن باب الوقوف على التّحدّيات الحقيقيّة التي تواجه اللّغة العربيّة، ومحاولة إيجاد حلول لها، استأثرنا هذا الموضوع بالاهتمام؛ لأنّ التّحدّيات الحقيقيّة التي تواجه اللّغة العربيّة في عصرنا الحاليّ أو عصر العولمة اللّغويّة، هي قلّة التّمويل المادّي للمشاريع الخاصّة بتطويرها، والانفجار المعرفيّ للعلوم، والتّدفق السّريع للمعلومات. وتؤكّد مؤشرات النّمو الاقتصاديّ للدّول، والانفجار المعرفيّ للعلوم، والتّدفق السّريع لهذا الكمّ الهائل من المعلومات، أنّ المعرفة والاقتصاد وجهان لعملة واحدة، وأنّ العمل الجماعيّ وحده الكفيل بصناعة

التّحدي لمواجهة الانفجار المعرفيّ للعلوم، وأنّ تكنولوجيا الإعلام والاتّصال وحدها من تستطيع تدارك هذا التّدفق السّريع لهذا الكمّ الهائل من المعلومات، التي تدرّها مراكز البحث العلميّ في مختلف دول العالم وباللّغة الإنجليزيّة بشكل أكبر، وعلى هذا الأساس فإنّ مشروع التّحدّي العربيّ لمواجهة العولمة اللّغويّة، يقوم بالدّرجة الأولى على مواجهة هذه التّحدّيات، من خلال تمويل المشاريع الخاصّة بتطوير اللّغة العربيّة من دون شحّ أو تراخٍ، وكذا تشجيع العمل الجماعيّ في إنجاز مختلف هذه المشاريع الخاصّة بتطوير اللّغة العربيّة، إضافة إلى استثمار تكنولوجيا الإعلام والاتّصال في تطوير اللّغة العربيّة، وفي ما يلي التّفصيل في هذا المشروع:

1. التّمويل المادّي للمشّاريع الخاصّة بتطويراللّغة العربيّة:

نقصد بالتّمويل المادّي للمشاريع الخاصّة بتطوير اللّغة العربيّة، ذلك التّمويل الذي يستهدف متابعة المشروع من أوّله إلى آخره بالتّمويل الماديّ، وهنا لا ننكر فضل بعض الدّول العربيّة كالمملكة العربيّة السّعوديّة، والإمارات، وقطر، ومصر، والجزائر والمغرب، في إغداقها الماديّ على بعض المشاريع الخاصّة بتطوير اللّغة العربيّة، كمشروع المعجم التّاريخيّ، وتصميم المكتبات الإلكترونيّة، وتعريب البرامج الإلكترونيّة، وتشجيع التّرجمة، وإعداد القواميس المصطلحيّة الموحّدة، وتنظيم الملتقيات السّنويّة، ولكن يبقى تمويلها عاجزا عن تغطية جميع المشاريع الخاصّة بتطوير اللّغة العربيّة، أمام تكلفة بعض المشاريع التي تكلّف ميزانيات باهظة، تعادل تلك التي تُنفَق على بناء الجسور العملاقة أو ناطحات السّحاب. ولعلّ ما أنفقته دولة كلّ من قطر والإمارات على المنصّة الخاصّة بإعداد المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة خير دليل على ذلك. وهنا تجدر الإشارة إلى ضرورة الاعتماد في مصادر التّمويل على المؤسّسات الحكوميّة، لتغطية ميزانيّة كلّ مشروع خاصّ بتطوير اللّغة العربيّة على حدة، مع إعطاء هذه المشاريع الأهمّية الكبرى والألويّة القصوى، مثلها في ذلك مثل المشاريع الخاصّة بالتّنميّة، ونقترح في هذا أن تخصّص ميزانيّة سنويّة عن كلّ دولة عربيّة، تُنفَقُ على مجمل المشاريع الخاصّة بتطوير اللّغة العربيّة. وفي ما يلي عرض لأهمّ هذه المشاريع الّتي لا بدّ أنْ تنفق فيها هذه الميزانيّة، مع هدف كلّ مشروع على حدة:

	طبيعة المشروع	الهدف من المشروع	مصدر التّمويل
المشاريع الخاصّة بتطوير اللّغة العربيّة	1- رقمنة المحتوى العربيّ.	- تسهيل عمليّة نقل المعلومات المكتوبة باللّغة العربيّة ومعالجتها آليا: البحث، القراءة، التّوثيق... إلخ.	مؤسّسات حكوميّة
	2- التّرجمة.	- توفير المصادر والمراجع العلميّة باللّغة العربيّة.	
	3- تعريب العلوم.	- توطين المعرفة في المجتمع العربيّ.	
	4- تعريب البرامج الإلكترونيّة.	- إقحام العربيّة في مجال البرمجة الإلكترونيّة.	
	5- بناء المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة.	- معالجة العديد من قضايا العربيّة على مستوى اللّفظ: غياب المصطلح، توحيد المصطلح، تحديث المعاجم اللّغويّة والقواميس المصطلحيّة.	
	6- التّأليف باللّغة العربيّة في شتى العلوم.	- زيادة المادّة العلميّة للّغة العربيّة.	
	7- إنشاء مراكز متخصّصة في البحث العلميّ باللّغة العربيّة.	- زيادة عدد مؤسّسات البحث العلميّ باللّغة العربيّة.	
	8- تعليم اللّغة العربيّة للنّاطقين بغيرها.	- زيادة رأس المال البشريّ للنّاطقين باللّغة العربيّة.	
	9- تنظيم الملتقيات السّنويّة وتأسيس المجلاّت العلميّة المتخصّصة.	- التّقريب بين الباحثين باللّغة العربيّة في مختلف المجالات ومناقشة مستجدّات البحث العلميّ.	
	10- تغطية نفقات الباحثين في المشاريع الخاصّة بتطوير اللّغة العربيّة.	- التّشجيع المادّي والمعنويّ للباحثين باللّغة العربيّة.	

وتعدّ هذه المشاريع العشرة التي يوضحها الجدول، المشاريع الأساسيّة لتطوير اللّغة العربيّة خلال هذا العصر، والتي لا بدّ للتّمويل المادّي أو الميزانيّة السّنويّة المخصّصة لتطوير اللّغة العربيّة أن تستهدفها، على اعتبار أنّ كلّ مشروع فيها يلعب دورا مهما في تطوير اللّغة العربيّة، ولهذا فرفع التّحدي ومواجهة خطر العولمة اللّغويّة، مرهون بتحقيق هذه المشاريع، وإلا فإنّ العربيّة مع الامتداد المتزايد للغات العولمة، لن تجد نفسها سوى في تراجع مستمرّ، إلى أن يقتصر دورها على بعض الوظائف الاجتماعيّة كالتّعبد، أو الإعلام دون أن تتجاوزهما إلى المعرفة التي تعدّ أساس بناء الحضارة الإنسانيّة.

وفي ما يتعلّق بوظيفة كلّ مشروع ودوره بالنّسبة للغة العربيّة، فإنّه لا ينكر أحدّ منا دور المشروع الأوّل وهو رقمنة المحتوى العربيّ، في تقريب الباحثين من المادّة العلميّة المكتوبة باللّغة العربيّة أو العكس، أمام حاجة إنسان هذا العصر إلى الاقتصاد في الوقت والجهد للحصوص على المعلومات، ولهذا كان الأستاذ عبد الرّحمن الحاج صالح رحمه الله، يركّز في بحوثه على مشروع الذّخيرة اللّغويّة، معتبرا إياه الحلّ الوحيد لمعالجة العديد من الإشكالات الّتي تواجه اللّغة العربيّة في العصر الحاليّ: كغياب المصطلح، وصناعة المعاجم المتخصّصة، وتوفير المادّة العلميّة لباحثين باللّغة العربيّة في شتى المجالات؛ حيث اعتبر أنّ "الهدف الرّئيس لمشروع الذّخيرة اللّغويّة، هو أن يمكّن الباحث العربيّ، أيّا كان وأينما كان، من العثور على معلومات شتّى من واقع استعمال العربيّة، بكيفيّة آليّة وفي وقت وجيز، من خلال إنجاز بنك آلي للّغة العربيّة المستعملة بالفعل، يتضمّن أمّهات الكتب التّراثيّة الأدبيّة، والعلميّة، والتّقنيّة وغيرها، وعلى الإنتاج الفكريّ العربيّ المعاصر في أهمّ صوره، بالإضافة إلى العدد الكبير من الخطابات والمحاورات العفويّة بالفصحى في شتى الميادين". (الحاج صالح، 2012)

ويلي مشروع الذّخيرة اللّغويّة أو رقمنة المحتوى العربيّ، التّرجمة التي لا تقلّ أهمّية عن المشروع الأوّل، بل تعدّ مشروعا تكميليّا؛ على اعتبار أنّ التّرجمة ممّن يسهم في زيادة الرّصيد المعرفيّ والمعجميّ للّغة، من خلال تحوّل المترجم إلى ناقل للمعرفة ومنتج للمصطلح في ممارسته لترجمة النّصوص. يليها مباشرة تعريب العلوم الذي يلعب دورا مهما في توطين المعرفة وتحويل المجتمع العربيّ من مستهلك للمعرفة إلى منتج لها؛ مسهما بذلك في بناء الحضارة الإنسانيّة. وفي ما يتعلّق بمشروع ترجمة تعريب البرامج الحاسوبيّة؛ فإنّ هذا المشروع يعدّ بحقّ من المشاريع الّتي تعمل على نشر التّقنيّة في العالم العربيّ، وإقحام العربيّة في مجال تقانة المعلومات والحوسبة، بشكل يجعلها فاعلة في تطوير هذه التّقنيّة، عن طريق الانتقال من تعريب البرامج الحاسوبيّة إلى تصميمها أو هندستها. ليليها فيما بعد مشروع المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة، الذي يحلّ بدوره العديد من القضايا التي تتعلق بالعربيّة في ألفاظها؛ بما فيها: غياب المصطلح، وتوحيد المصطلح، وتحديث المعاجم اللّغويّة والقواميس المصطلحيّة. ثمّ يلي مشروع تشجيع التّأليف باللّغة العربيّة، الذي يسهم بدرجة كبيرة في زيادة المادّة العلميّة للّغة العربيّة، والإنتاج المعرفيّ عن طريق زيادة عدد الباحثين باللّغة العربيّة، ليليها مباشرة إنشاء مراكز البحث العلميّ الذي يشترك مع المشروع السّابق في الغاية أو الهدف، ثمّ التّركيز على مشروع تعليم العربيّة للنّاطقين بغيرها، كمشروع يسهم في نشر العربيّة خارج أوطانها ويعمل على إشراك المجتمع الدّوليّ في تطوير العربيّة في مختلف مجالات الحياة السّياسيّة، كتكوين السّفراء، أو الدّبلوماسيّين، أو أعضاء البعثات السّياسيّة، والاقتصاديّة كتكوين المستثمرين، والشّركاء الاقتصاديّين، والمتعاملين التّجاريّين، والاجتماعيّة كالسّياحة والأسفار. وغيرها من مجالات الحياة، مما يمكن من زيادة رأس المال البشريّ للنّاطقين بالعربيّة، ليبقى مشروع تنظيم الملتقيات وتأسيس المجلات المتخّصصة مشروعا داعما لهذه المشاريع، من خلال تقريب الباحثين باللّغة العربيّة فيما بينهم، ومناقشة مختلف قضايا اللّغة العربيّة في العصر الرّاهن، وكذا مستجدات البحث العلميّ باللّغة العربيّة وغيرها من اللّغات الإنسانيّة. ويبقى المشروع الأخير وهو الإنفاق على الباحثين في مختلف هذه المشاريع الخاصّة بتطوير اللّغة العربيّة مشروعا يرهن مستقبل هذه المشاريع، ويقضي على مسؤوليّة الفرد في مجتمعه تجاه لغته.

إذن، هذه مجمل المشاريع التي نعتبرها الأساس لصناعة نهضة لغويّة، تمتدّ إلى بقيّة المجالات السّياسيّة، والاقتصاديّة، والاجتماعيّة، وإلا فمن دونها يبقى المجتمع العربيّ، يتخبّط في تبعيّة مقيتة للمجتمعات الغربيّة، دون أن ينال استقلاله الحقيقيّ، لأنّ الاستقلال الحقيقيّ كما عبّر عنه الباحث اللّغويّ والخبير اللّسانيّ عبد العليّ الودغيريّ يبدأ من اللّغة. وفي ما يلي عرضٌ لطريقة تنفيذ هذه المشاريع استنادا إلى مبدأ العمل الجماعيّ ضمن المبحث الموالي.

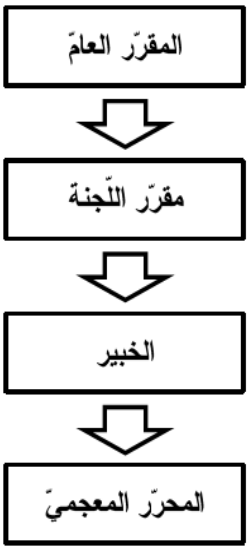
2. تشجيع العمل الجماعيّ في إنجاز المشاريع الخاصّة بتطوير اللّغة العربيّة:

ما لا يختلف عليه اثنان في سبب تأخّر العربيّة عن ركب التّطوّر العلميّ، هو هذه الهوة الموجودة بين العربيّة وغيرها من اللّغات الأجنبيّة في إنتاج المعرفة، وما لا يختلف عليه كذلك اثنان هو أنّ تشجيع العمل الجماعيّ في إنجاز مختلف المشاريع الخاصّة بتطوير اللّغة العربيّة لا يقلّ أهمّية عن التّمويل المادّي، وذلك لأنّ العمل الجماعيّ في إنجاز هذه المشاريع، يكاد يعادلّ أو يضاهي التّمويل الماديّ من حيث الأهميّة، وبخاصّة إذا علمنا أنّ معظم المشاريع الخاصّة بتطوير اللّغة العربيّة، والّتي يقتصر فيها الفرد على جهوده الخاصّة، أو التّمويل على الجهود الفرديّة، تكون بمثابة هدر للجهد والأموال؛ لأنّ الانفجار المعرفيّ الذي حقّقته العلوم في مختلف المجالات، لم يَعُدْ من السّهولة تغطيته استنادا إلى هذه الجهود الفرديّة التي تعجز في كثير من الأحيان عن تحقيق المشاريع الصّغرى الخاصّة بتطوير اللّغة العربيّة: كبناء معجم لغويّ أو قاموس مصطلحيّ لعلم من العلوم، باستثناء تلك المحاولات الجادّة.

وإذا علمنا أنّ تمويل الجهود الفرديّة في تحقيق المشاريع الكبرى، كتلك التي تتعلقّ بتطوير اللّغة العربيّة، يعدّ بمثابة تضييع للوقت والجهد والمال، فإنّه من دون تراجع في القرار يصير العمل الجماعيّ في تحقيق هذه المشاريع سُنَّة بين مختلف المجتمعات العربيّة المنوط بها تحقيق هذه المشاريع، وبخاصّة إذا تعلّق الأمر بالمشاريع الكبرى الخاصّة بتطوير اللّغة العربيّة: كالتّعريب، أو التّرجمة، أو هندسة البرامج بالعربيّة أو تعريبها، أو بناء المعاجم الضّخمة، ولهذا تجدر الإشارة هاهنا إلى أنّ من أعظم التّحدّيات الّتي كانت تواجه المجتمعات العربيّة في بنائها للمعجم التّاريخيّ أو المؤسّسات اللّغويّة على وجهة الدّقة في التّعبير، هو اعتمادها على جهود الأفراد لا الجماعات، ولكن حينما انتقلت إلى اعتماد مبدأ العمل الجماعيّ في تحقيق هذا المشروع سارت فيه أشواطا، واستطاعت أن تنطلق في بناء معجمين بدل معجم واحد، في عمل تنافسيّ لم تَضِع فيه لا الجهود ولا الأموال سدى؛ بل وفي ظرف سنوات قليلة لم تتجاوز (خمس سنوات) حقّق المشروع التّنافسيّ الذي جمع بين العمل الجماعيّ ووسائل التّكنولوجيّا الحديثة (برامج الحاسوب) ما لم يستطع تحقيقه منذ ما يقارب ربع قرن من الشّروع في إعداد هذا المشروع، وهما (معجم الدّوحة التّاريخيّ للّغة العربيّة) الّذي وصل إلى حدّ الآن إلى تغطية مئتي سنة من تاريخ ألفاظ اللّغة العربيّة و(المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة) الّذي يسهر على إنجازه مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة، برعاية سمو الشّيخ الدّكتور سلطان القاسميّ حاكم إمارة الشّارقة، والذي وصل بدوره إلى المرحلة النّهائيّة لإعداد المنصّة الإلكترونيّة الخاصّة بإعداد هذا المعجم، والانتقال إلى مرحلة التّدوين المعجميّ، بعدما مرّ مشروع إعداد المنصّة لوحده بعدّة مراحل.

ويبقى بهذا مشروع المعجم التّاريخيّ شاهدا على دور العمل الجماعيّ في تحقيق المشاريع الكبرى الخاصّة بتطوير اللّغة العربيّة، وتجربة رائدة في دعم هذا النّوع من البحوث العلميّة (البحث الجماعيّ) التي يمكن من خلالها تحقيق بقيّة المشاريع الأخرى؛ حيث اعتمد بدوره هذا المشروع (مشروع المعجم التّاريخيّ) على هيكلة تنظّم

العمل الجماعيّ، تتكون من مقرّر عامّ عن كلّ دولة مشارِكة في هذا المشروع ضمن المؤسّسة العاملة على إنجازه، ومقرّر لجنة وطنيّة داخل كلّ بلد، وخبير عن كلّ مجموعة محرّرين ومحرِّرين معجميّين، على النّحو الآتي:



ويمكن بالاستناد إلى تجربة مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة مع العمل الجماعيّ في إعداد مشروع المعجم التّاريخيّ، تنظيم العمل الجماعيّ في إنجاز معظم المشاريع الخاصّة بتطوير اللّغة العربيّة، وفي ما يلي عرض يشرح طريقة تنظيم العمل الجماعيّ لهذه المشاريع، ضمن الجدول الآتي:

	طبيعة المشروع	طبيعة العاملين على إنجاز المشّروع (مؤسّسات دوليّة + لجان وطنيّة + فرق عمل)
المشاريع الخاصّة بتطوير اللّغة العربيّة	1- رقمنة المحتوى العربيّ.	مؤسّسة دوليّة للرقمنة + لجان وطنيّة + مستكتبين (خريجيّ مراحل اللّيسانس حسب التّخصّصات)
	2- التّرجمة.	مؤسّسة دوليّة للتّرجمة + لجان وطنيّة + مترجمين (خريجيّ مراحل اللّيسانس في التّرجمة أو اللّغات الأجنبيّة)
	3- تعريب العلوم.	مؤسّسة دوليّة للتّعريب + لجان وطنيّة + معرّبين (أساتذة التّعليم العاليّ في مختلف التّخصّصات العلميّة + أساتذة اللّغة العربيّة)
	4- تعريب البرامج الإلكترونيّة.	مؤسّسة دوليّة للتّعريب + لجان وطنيّة + معرّبين (مهندسين في الإعلام الآليّ والبرمجة الحاسوبيّة + أساتذة اللّغة العربيّة)
	5- بناء المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة.	مؤسّسة لغويّة دوليّة + لجان وطنيّة + محرّرين معجميّين (أساتذة التّعليم العاليّ)
	6- التّأليف باللّغة العربيّة في شتى العلوم.	مؤسّسة علميّة دوليّة + لجان وطنيّة + أساتذة باحثين (أساتذة التّعليم العاليّ + خريجيّ مراحل اللّيسانس/ الماستر/ الدّكتوراه)
	7- إنشاء مراكز متخصّصة في البحث العلميّ باللّغة العربيّة.	مؤسّسة دوليّة في البناء والتّعمير + شركات وطنيّة في البناء والهندسة + مقاولين
	8- تعليم اللّغة العربيّة للنّاطقين بغيرها.	مؤسّسة تعليميّة دوليّة + جامعات حكوميّة + أساتذة متخصّصين (أساتذة تعليميّة اللّغة العربيّة للنّاطقين بغيرها)
	9- تنظيم الملتقيات السّنويّة وتأسيس المجلاّت العلميّة المتخصّصة.	مؤسّسة دوليّة للمؤتمرات + لجان وطنيّة + منظّمين مؤسّسة دوليّة للمجلات + لجان وطنيّة + هيآت تحرير
	10- تغطية نفقات الباحثين في المشاريع الخاصّة بتطوير اللّغة العربيّة.	مؤسّسة دوليّة لتسيير الميزانيّة السّنويّة + لجان تمويل المشاريع + لجان المراقبة الماليّة.

3. استثمار تكنولوجيا الإعلام والاتّصال الحديثة في تطوير اللّغة العربيّة:

لا يخفى على أحد منّا أنّ الانفجار المعرفيّ للعلوم والتدفّق السّريع للمعلومات، أضحى من الأمور الّتي يعجز فيها العقل البشريّ عن تداركها استنادا إلى قدراته الذّاتية، ولهذا صارت الاستعانة بالتّقنيّة أو الآلة، من الأمور الضّروريّة في التّعامل مع هذه المعلومات سواء على مستوى النّقل أو المعالجة. وما ينطبق على العقل البشريّ ينطبق على اللّغة الّتي صار يتعذّر عليها في ظلّ هذا الانفجار المعرفيّ للعلوم والتدفّق السّريع للمعلومات، أن تحتوي مجمل هذه العلوم في استعانتها بالقدرات البشريّة، ولهذا صار لزاما عليها أن تعتمد على تكنولوجيا الإعلام والاتّصال الحديثة لتغطية هذا الكم الهائل من المعرفة، وتدارك هذا التّدفق السّريع للمعلومات. وما ينطبق على اللّغة بصفة عامّة ينطبق على العربيّة بصفة خاصّة، في ظلّ عجزها المعرفيّ؛ حيث أضحى الاعتماد على تكنولوجيا الإعلام والاتّصال الحديثة في إنجاز مختلف المشاريع الخاصّة بتطويرها ضرورة ملحّة، وبخاصّة أنّ "اللّغة العربيّة في ظلّ العولمة، تعاني من فجوة هائلة في التّعامل مع وسائل المعرفة الحديثة، بسبب تلوين الإنتاج البشريّ المعرفيّ باللّغة الإنجليزيّة، حتّى إنّ إسهام العربيّة لا يكاد يُذكَر وهذه الهيمنة للّغة الانجليزيّة عولمة تحمل في طيّاتها خطرا كبيرا على اللّغات الأخرى، استشعرته بعض الدّول حين خافت على كفايتها القوميّة اللّغويّة، مثّل فرنسا، فنشأ ما يُسمَّى بمحور الفرانكفونيّة، لكي يكون درعا واقيا للّغة الفرنسيّة في مواجهة اللّغة الإنجليزيّة الطّاغية على عالم الوسائل الحديثة في التّواصل". (علوي، العنّاتي، 2009)

ولعلّنا هنا حينما نتحدّث عن تكنولوجيا الإعلام والاتّصال الحديثة، ودورها في تقريب المسافات وتجاوز الحدود، بشكل أضحى فيه العالم قرية صغير -بالتّعبير المشهور- نتحدّث عن إحدى إيجابيات العولمة في نقل هذه التّقنيّة إلى مختلف المجتمعات الدّوليّة، بعد أن كانت حكرا على منتجيها، وهنا لا يمكن بأية حال من الأحوال إنكار دورها في تسريع عمليّة إنجاز مختلف المشاريع الخاّصّة بتطوير اللّغة العربيّة أمام ما تتميّز به من قدرة على التّحمّل في احتواء المعلومات، وسرعة في التّواصل، وهنا يشير (هادي نهر) وهو أحد الباحثين في اللّغة العربيّة، إلى أنّ "العولمة وتكنولوجيا المعلومات والاتّصال ليست وسائل إنذار وابتلاع وابتلاء للّغة العربيّة! بل هي –المفروض- وسائل ثبات وتطوّر وشيوع إذا أحسن العرب استغلالها وتوظيفها، وإلا فالعربيّة ستتوارى خلف الإنجليزيّة والفرنسيّة". (علوي، العنّاتي، 2009) وبهذا فإنّ الاستعانة بمختلف تكنولوجيات الإعلام والاتّصال الحديثة، في إنجاز مختلف المشاريع الخاصّة بتطوير اللّغة العربيّة، أضحى من الضّرورة بما كان؛ لأنّه لا يسهل على العربيّة أنْ تغطيّ هذا الكمّ الهائل من المعلومات التي تتوفّر عليها لغات العولمة، وأن تساير هذا التّدفّق السّريع للمعلومات إلا من خلال هذه التّقنيات التي تقدّمها تكنولوجيا الإعلام والاتّصال، ولعلنا حينما نتحدّث هذه التّقنيات نجد الحاسوب وما يقدّمه من خدمات في مقدّمة هذه التّقنيات؛ حيث أضحى من الضّروريات المعاصرة في خدمة أيّ مشروع يتعلّق بخدمة اللّغة بصفة عامّة، سواء على مستوى البحث العلميّ، أو التّرجمة، أو الصّناعة المعجميّة، أو التّعليم، أو رقمنة المحتوى اللّغويّ لأيّ لغة من اللّغات. وهنا نركّز على ضرورة الاعتماد على مختلف الخِدمات والبرمجيات الّتي يقدّمها الحاسوب في إنجاز أيّ مشروع يتعلّق بتطوير اللّغة العربيّة، بما فيها خدمة النّشر الإلكترونيّ، وإعداد المكتبات الرّقميّة، وهندسة المنصّات الإلكترونيّة، وصناعة المعاجم والموسوعات، وإعداد المدوّنات، وهندسة البرامج الخاصّة بالتّرجمة الآليّة...إلخ.

II. خاتمة:

تناولت هذه المداخلة إحدى التّحديات التي تواجه اللّغة العربيّة في عصرنا الحالي، وهو العولمة اللّغويّة أو الغزو اللّغويّ للغات العولمة، مستهدفة وضع مفهوم دقيق للعولمة بصفة عامّة والعولمة اللّغويّة بصفة خاصّة، ثمّ تحديد مخاطر هذا النّوع من الغزو على اللّغات والمجتمعات بصفة عامّة، مع بيان كيفيّة الاستفادة من هذا النّمط المشترك في الحياة الاجتماعيّة أو التّواصل اللّغويّ على مستوى المجتمعات الدّوليّة وأخيرا، بيان التّحدّيات الكبرى التي تواجه اللّغة العربيّة، وكيفيّة مواجهتها. ومن جملة ما توصّلت إليه هذه المداخلة ما يلي:

- تعدّ العولمة في مفهومها العام نمطا مشتركا بين مختلف المجتمعات الدّوليّة في مختلف مجالات الحياة، السّياسيّة، والاقتصاديّة، والاجتماعيّة، بغضّ النّظر عن مصدر هذا النمط؛ ليعبّر مفهوم العولمة اللّغويّة من خلال هذا المفهوم عن تلك اللّغة المشتركة بين مختلف المجتمعات الدّوليّة، في مختلف مجالات الحياة، السّياسيّة، والاقتصاديّة، والاجتماعيّة، والعلميّة؛

- يتحوّل مفهوم العولمة بشكل عام والعولمة اللّغويّة بشكل خاصّ من نمط مشترك بين مختلف المجتمعات الدّوليّة، أو لغة مشتركة بين هذه المجتمعات إلى غزو أو استيلاب بمجرّد تخلي المجتمع عن دوره في تطوير هذه المجالات بالنّسبة للحياة السّياسيّة أو الاقتصاديّة أو الاجتماعيّة، وإلى غزو لغويّ بمجردّ تخلي المجتمع عن دوره في تطوير لغته، واللّجوء إلى لغة العولمة بديلا عنها في توطين المعرفة؛

- يُعَدُّ من أكبر مخاطر العولمة اللّغويّة أو الغزو اللّغويّ للغات العولمة على اللّغة، حرمان اللّغة من ممارسة البحث العلميّ، وبالتّالي حرمانها من تطوير ذاتها؛ وعلى مجتمعاتها، إقصاء الجنس البشريّ النّاطق بها من الإسهام في بناء الحضارة الإنسانية؛

- يتمّ الاستفادة من لغات العولمة عن طريق التّرجمة باعتبارها لغة مجتمع دوليّ في مختلف مجالات الحياة، كالنّقل الدّوليّ، والمنظمّات الدّوليّة، والبحث العلميّ في بعض التّخصّصات الدّقيقة كالإعلام الآليّ والإلكترونيك، أمّا ما دون ذلك فيعدّ غزوا لغويّا واستيلابا فكريا؛

- تعدّ قلّة التّمويل المادّي للمشاريع الخاصّة بتطوير اللّغة العربيّة، والانفجار المعرفيّ للعلوم باللّغة الانجليزيّة، والتّدفق السريع للمعلومات باللّغة ذاتها، من أكبر التّحدّيات التي تواجه اللّغة العربيّة، وتعدّ الوسيلة الوحيدة لمواجهة هذه التّحدّيات هو تخصيص ميزانيةٌ سنويّة للمشاريع الخاصّة بتطوير اللّغة العربيّة يكون مصدر تمويلها مختلف الدّول العربيّة المنضوية تحت هيئة جامعة الدّول العربيّة؛ وكذا تشجيع العمل الجماعيّ، واستثمار تكنولوجيا الإعلام والاتّصال الحديثة.

الإحالات والمراجع:

1. محمّد الهواريّ، العولمة الثّقافيّة وأثرها على الهويّة العربيّة الإسلاميّة، مجلّة الحكمة للدّراسات الاجتماعيّة، ع: 18، (الجزائر: مؤسّسة كنوز الحكمة للنّشر والتّوزيع، 2013)، ص152.
2. علاء الدّين ناطوريه، العولمة وأثرها في العالم الثّالث: التّحدّي والاستجابة، (الأردن: زهران للنّشر، 2014)، ص9-10.
3. محمّد الهواريّ، العولمة الثّقافيّة وأثرها على الهويّة العربيّة الإسلاميّة، ص152.
4. محمّد الهواريّ، العولمة الثّقافيّة وأثرها على الهويّة العربيّة الإسلاميّة، ص152.
5. حافظ إسماعيلي علوي ووليد أحمد العنّاتي، أسئلة اللّغة أسئلة اللّسانيات: حصيلة نصف قرن من اللّسانيات في الثّقافة العربيّة، (الرّباط: دار الأمان، 2009)، ص*235*.
6. مصطفى البردويل (2018)، باراك أوباما في آخر خطاب له ... الرئيس الذّكي، تمت الزّيارة يوم: 28-10-2019، على الرّابط:
   https://www.facebook.com/mostafa.elbardaweel.7/videos/831994277006116
7. ينظر: ياسين بوراس، المواطنة اللّغويّة ودورها في التّصدّي للغزو اللّغويّ للغات العولمة، الملتقى الوطنيّ حول المواطنة اللّغويّة ودورها في تعزيز سبل التّعايش السّلميّ بين اللّغات الوطنيّة في الجزائر، يوما: 26-27 جوان 2019، المكتبة الوطنيّة-الحامّة/ الجزائر، ص71-72.
8. ينظر: علي حرب، حديث النّهايات: فتوحات العولمة ومآزق الهويّة، (الدّار البيضاء: المركز الثّقافيّ العربيّ، 2004)، المقدّمة.
9. ياسين بوراس، فضل لغة الضّاد على المجتمع الجزائريّ، يوم دراسي احتفاء باليوم العربيّ للغة الضّاد، يوم: 01 مارس 2017، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ص89.
10. وردية قلاز، العربيّة في مواقع الشّابكة" يوم دراسي احتفاء باليوم العربيّ للغة الضّاد، يوم: 01 مارس 2017، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ص35.
11. ينظر: الحرّة (2019)، 10 ملايين براءة اختراع في الولايات المتحدة.. هذه أبرزها، تمّت الزّيارة يوم: 16-10-2019، على الرّابط:
    https://www.alhurra.com

12. ينظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرّة (2019)، جائزة نوبل، تمّت الزّيارة يوم: 15-10-2019، على الرابط: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D8%A7%D8%A6%D8%B2%D8%A9_%D9%86%D9%88%D8%A8%D9%84
13. حافظ إسماعيلي علوي ووليد أحمد العنّاتي، أسئلة اللّغة أسئلة اللّسانيات، ص77.
14. حافظ إسماعيلي علوي ووليد أحمد العنّاتي، أسئلة اللّغة أسئلة اللّسانيات، ص9، 23.
15. عبد الرّحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربيّة، الجزائر: موفم للنّشر، 2012، ج: 1، ص396.
16. حافظ إسماعيلي علوي ووليد أحمد العنّاتي، أسئلة اللّغة أسئلة اللّسانيات، ص324.
17. حافظ إسماعيلي علوي ووليد أحمد العنّاتي، أسئلة اللّغة أسئلة اللّسانيات، ص298.

References

1. Al-Hawārī, Muḥammad. "Cultural Globalization and Its Impact on Arab-Islamic Identity." *Al-Hikma Journal for Social Studies*, no. 18. Algeria: Kunouz Al-Hikma Publishing and Distribution, 2013, p. 152.
2. Natourieh, Alaa al-Din. *Globalization and Its Impact on the Third World: Challenge and Response.* Jordan: Zahran Publishing, 2014, pp. 9–10.
3. Alawi, Hafez Ismail, & Walid Ahmad Al-Anati. *Questions of Language, Questions of Linguistics: Half a Century of Linguistics in Arab Culture.* Rabat: Dar Al-Aman, 2009, p. 235.
4. El-Bardaweel, Mostafa. "Barack Obama in His Final Speech... The Intelligent President." Facebook video, 2019. Accessed October 28, 2019. Available at: https://www.facebook.com/mostafa.elbardaweel.7/videos/831994277006116
5. See: Bouras, Yacine. "Linguistic Citizenship and Its Role in Countering the Linguistic Invasion of the Languages of Globalization." Paper presented at the National Conference on Linguistic Citizenship and Its Role in Promoting the Means of Peaceful Coexistence among National Languages in Algeria, held on June 26–27, 2019, National Library of Algeria, El Hamma, Algiers, pp. 71–72.
6. See: Harb, Ali. *The Discourse of Endings: The Conquests of Globalization and the Dilemmas of Identity.* Casablanca: Arab Cultural Center, 2004, Introduction.
7. Bouras, Yacine. "The Importance of the Arabic Language for Algerian Society." Paper presented at the Study Day Celebrating the Arabic Language Day, March 1, 2017, High Council of the Arabic Language, Algiers, p. 89.
8. Qallaz, Warda. "Arabic on the Web." Paper presented at the Study Day Celebrating Arabic Language Day, March 1, 2017, High Council of the Arabic Language, Algiers, p. 35.
9. See: Alhurra. "10 Million Patents in the United States: The Most Notable Among Them." 2019. Accessed October 16, 2019. Available at: https://www.alhurra.com.
10. See: *Wikipedia, The Free Encyclopedia.* "Nobel Prize." 2019. Accessed October 15, 2019. https://ar.wikipedia.org/wiki/جائزة_نوبل